الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

التحديات الثقافية في ترجمة النص الأدبي

الدكتورة بشرى أحمد غادي

جامعة وهران 1

الجزائر

تواجه الترجمة الأدبية جملة من التحديات اللغوية والجمالية، غير أن التحديات الثقافية تظل الأصعب نظرًا لتعلّقها بمكونات غير مرئية للنص: القيم، المعتقدات، الأنماط الفكرية، والرموز الضمنية. يهدف هذا البحث إلى تحليل التحديات الثقافية التي تعترض المترجم الأدبي، واقتراح استراتيجيات فعالة لتجاوزها.

تمثل التحديات الثقافية من أكثر العقبات تعقيدًا في مجال الترجمة الأدبية، لأنها لا ترتبط فقط باختلاف اللغة، بل باختلاف النظرة إلى العالم والقيم والتصورات الاجتماعية والدينية. فالنص الأدبي غالبًا ما يكون محمّلًا بإشارات ثقافية دقيقة، مثل الأمثال الشعبية، والتعابير الاصطلاحية، والعادات والتقاليد المحلية، والأساطير، والمرجعيات التاريخية والدينية، وكلها عناصر يصعب نقلها حرفيًا إلى اللغة الهدف دون أن تفقد معناها أو قوتها التأثيرية. كما تظهر هذه التحديات في التعامل مع الدعابة والسخرية، التي ترتبط بسياقات ثقافية خاصة، وقد تُفهم بشكل مغاير أو حتى صادم في ثقافات أخرى. ومن الإشكالات الكبرى أيضًا ما يتعلق بالأسماء، والأطعمة، والملابس، والأعياد، وهي عناصر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بهوية المجتمع وثقافته، مما يدفع المترجم إلى اتخاذ قرارات دقيقة بين الإبقاء، أو التفسير، أو الاستبدال، أو

الترجمة الحرفية. إن التحديات الثقافية في الترجمة الأدبية تتطلب من المترجم وعيًا ثقافيًا عميقًا، وقدرة على الموازنة بين أمانة النقل وروح النص، بما يحقق تواصلًا فعالًا بين الثقافات دون التضحية بجماليات النص الأصلي أو إرباك متلقي النص الهدف ، فالترجمة الأدبية تتجاوز نقل المعاني اللغوية من لغة إلى أخرى، لتدخل في أعماق النصوص الأدبية وما تحمله من رموز، دلالات، مشاعر، ومرجعيات ثقافية متجذرة في بيئة الكاتب الأصلية. وإذا كانت الترجمة العلمية أو التقنية تقوم أساسًا على الدقة والوضوح، فإن الترجمة الأدبية تنطوي على حساسية خاصة، تتطلب من المترجم قدرة فائقة على التقاط الفروق الدقيقة في الأسلوب، النبرة، الإيحاء، والبعد الجمالي للنص، دون أن يُخلّ بجوهر المعنى أو يُشوّه رسالة الكاتب. ليست مجرد نقل لغوي، بل هي عملية تفاوض ثقافي معقدة. والتحديات الثقافية فيها ليست عوائق فحسب، بل فرص لإثراء النص المترجم وتقديمه في صورة تجمع بين الوفاء للأصل والانسجام مع القارئ الهدف. على المترجم أن يكون على دراية واسعة بالثقافتين وأن يتسم بالحس الإبداعي والدقة النقدية لتقديم ترجمة تنقل المعنى والروح.

غير أن ما يجعل من الترجمة الأدبية تحديًا مضاعفًا هو ما يُعرف بالعوائق أو التحديات الثقافية، والتي تظهر بوضوح عند التعامل مع نصوص أدبية مشبعة بالخصوصية الثقافية والبيئية، سواء أكان ذلك على مستوى الأمثال الشعبية، أو العادات والتقاليد، أو الإشارات الدينية، أو السياق الاجتماعي والتاريخي. فكل نص أدبي هو، في جوهره، نتاج لثقافة معينة، ومغروس في واقع اجتماعي وسياسي محدد. وحين يُنقل هذا النص إلى لغة أخرى، فإنه يواجه خطر التعرية الثقافية أو فقدان البعد الرمزي الذي يمنحه تميزه وعمقه.

ولعل السؤال الجوهري الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: كيف يستطيع المترجم الأدبي أن يتعامل مع البنية الثقافية للنص الأصلي دون أن يُخلّ بجماليته أو يُقصي جمهوره الهدف؟ ما هي الاستراتيجيات التي

تمكّن المترجم من الحفاظ على التوازن بين الوفاء للنص والولاء للقارئ؟ وهل بالإمكان نقل ثقافة ما بحمولتها الرمزية والدلالية إلى ثقافة أخرى دون أن تخضع لعمليات تكييف أو تشويه أو بتر؟

إن التحديات الثقافية التي تواجه المترجم في حقل الأدب متعددة ومتداخلة، وتشمل الفجوات المعرفية، والاختلافات الدينية، والقيود الاجتماعية، إضافة إلى العوائق اللغوية المرتبطة بالمصطلحات والتعابير الاصطلاحية، بل وحتى النكات والأساطير والمجازات الشعرية التي يصعب أحيانًا إيجاد مقابل مباشر لها في اللغة الهدف. ولذلك، فإن التعامل مع هذه التحديات لا يتطلب كفاءة لغوية فقط، بل يفترض امتلاك خلفية ثقافية ثنائية، وحسًا نقديًا، وموهبة إبداعية قادرة على إعادة إنتاج المعنى بشكل يجعل النص المترجم يبدو وكأنه كُتب بلغته الجديدة.

في ضوء ما سبق، سنقوم بتسليط الضوء على طبيعة التحديات الثقافية في ترجمة النص الأدبي، مع الوقوف على أبرز الإشكالات التي يواجهها المترجم، وتحليل الاستراتيجيات التي يمكن أن يلجأ إليها لتجاوز هذه الصعوبات دون الإخلال بالمعنى أو الشكل.

استراتيجيات المترجم في ترجمة النصوص الأدبية ذات البعد الثقافي

يتطلب التعامل مع النصوص الأدبية المشبعة بالحمولات الثقافية اعتماد استراتيجيات دقيقة ومرنة في آنٍ واحد، تهدف إلى تحقيق التوازن بين الأمانة للنص الأصلي والتقبل من طرف القارئ في اللغة الهدف. من بين أبرز هذه الاستراتيجيات نذكر:

1. **الترجمة التفسيرية (Paraphrasing):**

يُلجأ إليها عندما تكون الترجمة الحرفية غير مفهومة ثقافيًا، فيُعاد صياغة المعنى بأسلوب يراعي الخلفية الثقافية للقارئ.

2. **التعويض الثقافي (Cultural Substitution)**:

وتعني استبدال عنصر ثقافي من النص الأصلي بعنصر آخر مشابه في ثقافة القارئ، شريطة الحفاظ على التأثير نفسه (مثال: استبدال "عيد الهالوين" بـ"عيد محلي مشابه" في ترجمة معينة، حسب السياق).

3. **الإبقاء على المصطلح الأصلي مع الشرح (Retention + Glossing):**

تُستخدم هذه الاستراتيجية في حالة المصطلحات الثقافية غير القابلة للترجمة، مثل أسماء الأطعمة أو الملابس، مع إضافة شرح بسيط إما داخل النص أو في الهامش أو في ما يسمى بفضاء المترجم.

4. **الشرح التفسيري (Explicitation):**

تُضاف معلومات توضيحية ضمن الترجمة لتقريب المفهوم من القارئ دون الإخلال بالسياق الأدبي.

5. **التكييف الثقافي (Adaptation):**

وهي من أكثر الاستراتيجيات تحرّرًا، حيث يُعاد بناء الموقف أو العبارة بما يناسب القارئ الهدف دون الالتزام الحرفي بالنص الأصلي، وغالبًا ما تُستخدم في النصوص المسرحية أو الحوارية.

6. **الهوامش والتعليقات (Footnotes/Endnotes)**:

يلجأ إليها المترجم أحيانًا حين لا تكون الاستراتيجيات السابقة كافية، خصوصًا في النصوص التراثية أو التي تحتوي على إحالات ثقافية معقدة.

7 - التغريب والتدجين (Foreignization vs. Domestication):

وهما خياران استراتيجيان عامان: الأول يُبقي على "غرابة" النص ويكشف ثقافته الأصلية (التغريب)،

والثاني يُقرّب النص إلى ثقافة القارئ (التدجين). الاختيار بينهما يتوقف على غرض الترجمة والجمهور المستهدف.

هناك العديد من الصعوبات تواجه مترجم النصوص الأدبية حيث يعسر عليه فهم معاني النص و تفسيرها ,فلا بد أن يلم المترجم بكل ما يجعل من نص ما نصا أدبيا و كذا طرائق التعبير اللغوي و البلاغي و ما تأسس من نظريات في حقل الدلالة و اللسانيات و التداوليات و الفلسفة . و إضافة إلى ذلك إن المترجم يخضع لقيود يفرضها النص و تفرضها ثقافة النص .

"لا يمكن وجود تطابق مطلق بين اللغات , و من ثم لا يمكن أن تكون هناك ترجمات دقيقة. إن مجمل اثر مادة مترجمة يمكن أن يكون قريبا قدر المعقول من المادة الأصلية , و لكن لا يمكن ان يكون هناك تماثل في التفاصيل.

تتطلّب الاستراتيجيات الناجحة من المترجم إتقانًا عاليًا للغتين المصدر والهدف، ووعيًا عميقًا بالثقافتين، إضافة إلى حس أدبي يسمح له بالحفاظ على جمالية النص وروحه الأصلية دون ابتذال أو اختزال.

و من بين أهم الاستراتيجيات التي يعتمدها المترجم لمواجهة هذه التحديات، والتي تتراوح بين التكييف، والتفسير، والتعويض، والشرح، وصولاً إلى خيار التغريب أو التدجين، بحسب السياق والغاية المرجوّة من الترجمة. يظل نجاحها مرهونًا بمدى تمكّن المترجم من أدواته الثقافية واللغوية، وبوعيه العميق بجمهوره المستهدف، ومستوى تفاعله مع النص الأصل.

الثقافة وعلاقتها بالنص الأدبي

الثقافة هي "النسيج الكامل من القيم، المعتقدات، العادات، والرموز" التي يتميز بها النص الأدبي، وتعد عنصرًا أساسيًا في فهمه وترجمته.

التحديات الثقافية في الترجمة الأدبية هي من أعقد العقبات التي تواجه المترجم، لأنها تمس جوهر النص الأدبي وروحه، وتتعلق بنقل المعاني والإيحاءات والرموز التي ترتبط بثقافة معينة الى لغة وثقافة مختلفة.

النصوص الأدبية مليئة بالإشارات الى عادات و تقاليد و أحداث تاريخية و أمثال و أساطير خاصة بالثقافة المصدر. يصعب أحيانا نقلها الي اللغة الهدف كونها قد لا تكون معروفة أو مفهومة للمتلقي.

الفجوة الثقافية

ينطلق النص الأصلي من خلفية ثقافية معينة تختلف عن خلفية القارئ الهدف، ما يؤدي إلى سوء الفهم أو تشويه المعنى.

التحفظات الدينية والاجتماعية

بعض المفاهيم الدينية أو العادات الاجتماعية قد تكون حساسة أو مرفوضة في ثقافات معينة.

الخصوصية اللغوية المرتبطة بالهوية

بعض الكلمات لا يمكن ترجمتها لأنها تعبر عن مفهوم ثقافي خاص لا مقابل له في اللغة الهدف.

الأسلوب والنغمة

توظيف العامية، الدعابة، أو الإيحاءات في النص يخلق صعوبة في الحفاظ على نغمة الكاتب.

المرجعيات التاريخية والسياسية

يشير النص أحيانًا إلى أحداث أو رموز سياسية وثقافية لا يعرفها القارئ من ثقافة أخرى.

الرموز والأساطير المحلية

أساطير ومعتقدات تراثية (كالغول، عيشة قنديشة...) تحمل رمزية لا يمكن ترجمتها مباشرة.

الفكاهة والسخرية

تعتمد على السياق الثقافي واللغوي، وقد لا تُفهم عند الترجمة الحرفية.

الصور البلاغية والبيئية

البيئة تؤثر في الصور البلاغية (مثل تشبيهات الصحراء أو البحر)، مما يخلق تحديًا في الحفاظ على الجمالية الأصلية.

الخاتمة

لا يمكن الحديث عن ترجمة أدبية ناجحة دون الحديث عن التأويل و التكييف الثقافي ، فالمترجم يمارس نوعا من إعادة التأليف لإيصال نفس الأثر الجمالي و المعنوي للقارئ الجديد.

تختلف الاستراتيجيات الترجمية حسب طبيعة النص و الثقافة المستهدفة، و من أبرزها: الترجمة الحرفية المشروطة ، الشرح ، الحذف، الاستبدال الثقافي، أو حتى التفسير.

كما يتبين أن الحياد الثقافي غير ممكن بالكامل في الترجمة الأدبية، فكل اختيار ترجمي هو في ذاته موقف من الثقافة، و له أثر في تشكيل صورة الآخر لدى القارئ.

تعد الترجمة الأدبية جسرا بين العوالم الثقافية، ووسيلة لنقل الرؤى الإنسانية والخيال والرموز التي تشكل هوية الأمم. غير أن هذا الجسر لا يخلو من العقبات، وأبرزها تلك المتعلقة بالبعد الثقافي. فالنص الأدبي ليس مجرد كلمات و جمل، بل هو كيان حي ينبض بثقافة المؤلف، و تاريخه ، و بيئته ، و تصوراته الخاصة للعالم. و بالتالي، فإن نقل هذا الكيان الى لغة و ثقافة أخرى يمثل تحديا حقيقيا.

و قد تبين من خلال هذا البحث أن التحديات الثقافية في الترجمة الأدبية لا تقتصر على صعوبات لغوية، بل تشمل أيضا صعوبات في نقل الرموز، المرجعيات، الأساليب، و العادات المتجذرة في ثقافة النص الأصلي.

فالفكاهة، والإيحاء، و الرمزية، و الدين، و العادات الاجتماعية، كلها محاور تشكل عوائق أمام المترجم الذي يسعى الى الحفاظ على أمانة النص من جهة، و جاذبيته و تأثيره لدى القارئ الجديد من جهة أخرى.

وفي مواجهة هذه التحديات، لا يملك المترجم سوى أدواته الثقافية و اللغوية، مدعومة باستراتيجيات مدروسة تتراوح بين التكييف و الشرح، و التعويض و الحذف، و الاحتفاظ بالمصطلح الأصلي، و غيرها من التقنيات التي تتطلب وعيا عميقا بالثقافتين- المصدر و الهدف.

إن الترجمة الأدبية ليست فقط تمرينا لغويا، بل هي أيضا ممارسة تأويلية و ثقافية تتطلب من المترجم أن يكون قارئا واعيا، و ناقدا ذكيا، و فنانا في إعادة خلق النص. فنجاح الترجمة الأدبية لا يقاس فقط بدقتها، بل بقدرتها على نقل التأثير الجمالي و الثقافي الذي أحدثه النص الأصلي في قارئه الى القارئ الجديد بلغة أخرى.

و أخيرا ، يمكن القول إن المترجم الأدبي ليس مجرد ناقل للكلمات ، بل هو "صانع معنى" و "وسيط حضاري" و عليه تقع مسؤولية كبيرة في بناء جسور التفاهم بين الشعوب و الحضارات . و من هنا تنبع أهمية الاستثمار في تكوين المترجم ثقافيا، و تعميق وعيه بالسياقات المتعددة التي تحكم النصوص الأدبية ، ليكون قادرا على نقلها بأمانة و احتراف .

المراجع و المصادر

1. Bassnett, Susan. Translation Studies. Routledge, 2002.

2. Venuti, Lawrence. The Translator’s Invisibility. Routledge, 1995.

3. Nida, Eugene. Toward a Science of Translating. Brill, 1964.

4. Baker, Mona. In Other Words. Routledge, 1992.

5. الطيب، أحمد. الترجمة الأدبية بين الأمانة والخيانة. دار الفكر العربي، 2010.

6. بن يوسف، رشيد. الثقافة والترجمة: مقاربة نقدية. منشورات جامعة الجزائر، 2016.